

309602 - حول عدد درجات الجنة ، والجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك .

السؤال

يذكر بأنه يبلغ عدد درجات الجنة مئة درجة ، كما هو بيّن في الحديث الشريف ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (في الجنة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تُفجّر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألتُم الله فاسألوه الفردوس) وفي أحاديث أخرى مثل : (من صلى علي نبي رفع له 10 درجات في الجنة) أو الحديث الذي يدخل الشخص إلي السوق حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ) فكيف سيرفع له مليون درجة ، وإن في الجنة 100 درجة فقط ؟ أم هذا عن شيء آخر ؟ وأيضا الحديث الذي فيه : (إذا صلى الشخص على الرسول صلى الله عليه وسلم يرفع 10 درجات) أي إنه لو قاله 10 مرات يرفع 100 درجة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا : قد جاءت عدة أحاديث ، يذكر فيها أن الجنة درجات . فمن ذلك :

الحديث الأول :

أخرجه الترمذي في "سننه" (2914) ، وأحمد في "مسنده" (6799) ، من طريق عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يُقَالُ ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ ، : أَقْرَأُ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا) .

والحديث صححه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2240) .

قال الخطابي في "معالم السنن" (1/289) : " جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، يقال للقارئ أرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن ، استولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزءا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة " . انتهى .

وقال ابن القيم في "حادي الأرواح" (ص79): "وفي المسند عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه). وهذا صريح في أن درجة الجنة تزيد على مائة درجة " انتهى .

الحديث الثاني :

أخرجه البخاري في "صحيحه" (647) ، من حديث أبي هريرة ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوْقِهِ ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً ، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى ، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ).

الحديث الثالث :

أخرجه مسلم في "صحيحه" (488) ، من حديث معدان بن أبي طلحة اليعمرى ، قَالَ: " لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً ، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ) .

الحديث الرابع :

أخرجه النسائي في "سننه" (1297) ، من حديث أنس بن مالك ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ) .

والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (500) .

هذا، مع أن الذي يظهر أن الأحاديث التي ذكر فيها رفع الدرجة، في مقابل حط الخطيئة، كما في الأحاديث السابقة؛ الذي يظهر أن المراد بالدرجة في هذه الأحاديث: (الحسنة) وزيادة الأجر، وليس خصوص الدرجة في الجنة، التي يبحث في عددها .

قال ابن رسلان رحمه الله: " (إِلَّا رَفَعَ) اللَّهُ لَهُ (بِهَا دَرَجَةً) : يَحْتَمَلُ أَنَّ هَذِهِ الدَّرَجَةَ مَعْنَوِيَّةٌ ، بِمَعْنَى: ارْتِفَاعِ رَتْبَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ فِي الْجَنَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَقِيقِيَّةً ، وَهِيَ دَرَجَةُ الْجَنَّةِ.

لكن ما بعده [يعني: ذكر الخطيئة]: يرجح الأول . (أو حُطَّ بِهَا) أي: بسببها أو لأجلها (عنه خطيئة) أي محيت من صحيفته." انتهى، من "شرح سنن أبي داود" (3/570). وينظر: "فتح الباري" لابن حجر (10/105).

الحديث الخامس :

أخرجه الترمذي في "سننه" (3428) ، من حديث ابن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).

وهذا الحديث مختلف في صحته، وأكثر الأئمة على ضعفه ونكارتة ، كما سبق بيانه في جواب السؤال رقم : (223533) .

ثانيا : الحديث الذي أورده السائل الكريم من كون درجات الجنة مائة درجة ، الأقرب فيه أنه لا يدل على حصر درجات الجنة في مائة درجة ، وبيان ذلك كما يلي :

أولا :

الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (2790) ، من حديث أبي هريرة ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا) ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ).

ثانيا :

الحديث لا يعارض ما تقدم من الأحاديث من كون أن درجات الجنة لا يعلم عددها إلا الله ، أو أنها بعدد آي القرآن .

فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة مائة درجة) : لا ينفي وجود أكثر من هذا ، كما في حديث : "إن لله تسعة وتسعين اسما" ، مع حديث : "وأسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"

وقد تكلم أهل العلم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين) ، على وجوه :

أن تكون هذه درجات المجاهدين فقط دون غيرهم .

أو يكون العدد غير مقصود ، وإنما المراد به الكثرة .

أو يكون المعنى أن لكل واحد من أهل الجنة مائة درجة ؟

والأرجح أن تكون هذه المائة درجة مختصة بالمجاهدين ، كما في نص الحديث ، وهذا لا ينفي وجود درجات أخرى ، كما في الأحاديث السابقة .

قال أبو العباس القرطبي في "المفهم" (12/28) : "وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (وأخرى ترفع بها العبد مائة درجة) ؛ أي : خصلة أخرى . والدرجة : المنزلة الرفيعة ، ويراد بها غرف الجنة ومراتبها ؛ التي أعلاها الفردوس ، كما جاء في الحديث .

ولا يظن من هذا : أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد ، بل هي أكثر من ذلك ، ولا يُعلم حصرها ولا عددها إلا الله تعالى ، ألا تراه قد قال في الحديث الآخر : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) ؛ فهذا يدل : على أن في الجنة درجات على عدد آي القرآن ، وهي نيف على ستة آلاف آية ، فإذا اجتمعت للإنسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن ، جمعت له تلك الدرجات كلها . وهكذا كلما زادت أعماله ، زادت درجاته . انتهى .

وقال العز ابن عبد السلام في "الفوائد في اختصار المقاصد" (153) : "وللمؤمنين درجات في الإيمان ، عليات ، ودييات ، ومتوسطات .

وللمجاهدين مئة درجة في الجنة ، مترتب أعلاها على أعلى رتب الجهاد ، وأدناها على أدناها . انتهى .

وقال ابن القيم في "حادي الأرواح" (ص66) : "وقد ثبت في الصحيحين عنه أنه قال: "الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" . وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع ، والله أعلم . والحديث له لفظان ، هذا أحدهما ، والثاني : (إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله) . وشيخنا يرجح هذا اللفظ ، وهو لا ينفي أن يكون درج الجنة أكبر من ذلك ، ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) . أي من جملة أسمائه هذا القدر ، فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين "انتهى .

وقال ابن حجر في "فتح الباري" (13/413) : "وَأَمَّا قَوْلُهُ : "مِائَةُ دَرَجَةٍ" . فَلَيْسَ فِي سِيَاقِهِ النَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ هُوَ جَمِيعُ دَرَجِ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَا يَنْفِيهَا . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَرْفُوعِ ، الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ : (وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقُ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا) .

وَعَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَالْخُلْفُ فِيمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكُسُورِ "انتهى.

والحاصل مما سبق :

أن الأظهر في عدد درجات الجنة: إما أنها لا تنحصر في عدد معين ، أو أنها على عدد آيات القرآن ، وأن حديث " في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين " ، ليس ناصا في حصر درجات الجنة عامة ، في مائة فقط ، وإنما المذكور فيه : درجات المجاهدين .

والله أعلم .